على ذلك واعرضوا عن القران وقيل اشارة الى النطق اي لم يبلغوا من
العلم الا ظنهم ان الملايكة بنات الله وانها تشفع لهم واعتمدوا على
ذلك واعرضوا عن القران وقيل اشارة الى الاعراض اي فاعرض عن من
تولى وذلك الاعراض غاية ما طلبوه من العلم وعلى هذا يكون المراد من العلم
المعلوم ويكون الالف واللام للتعريف والعلم المعلوم هو ما في القران فان قيل
ان الله تعالى بين ان غايتهم ذلك في العلم ولا يكلف الله نفسا الا وسعها والمجنون
الذي لا علم له او الصبي لا يومر بما فوق احتماله فكيف يعاقبهم الله فالجواب انه ذكر
قبل ذلك انهم تولوا عن ذكر الله فكان عدم علمهم لعدم قبولهم العلم وانما قدر الله
توليهم ليضاف الجهل الى ذلك فيستحق العقاب **قوله** ان ربك هو اعلم
بمن ضل جوز مكي ان يكون اعلم بابه من التفضيل اي هو اعلم من كل احد بهذين
الوصفين وبغيرهما وان يكون بمعنى عالم وتقدم ذلك مرارا **فصل**
المعنى ان الله عالم بالفريقين فيجازيهم ووجه المناسبة ان الله تعالى لما قال
للنبي صلى الله عليه وسلم اعرض وكان النبي عليه الصلوة والسلام شديد الميل
الى ايمان قومه كانه همس في خاطره ان ذكراهم منقطعة وانما يومن من الكفار قوم
اخرون من غير قتال فقال له ربك اعلم بمن ضل عن سبيله انه لا يومن بمجرد
الدعا احد من المتخلفين وانما ينفع فيهم وقع السيف والقتال فاعرض
عن الجدال واقبل على القتال وعلى هذا فقوله بمن اهتدى اي علم في الازل
من ضل ومن اهتدى فلا يشتبه عليه الامر ولا باس في الاعراض فان قيل
قال في الضلال عن سبيله ولم يقل في الاهتدا الى سبيله فالجواب ان الضلال
عن السبيل هو الضلال وهو كاف في الضلال لان الضلال لا يكون الا في
السبيل واما بعد الوصول فلا ضلال لان من ضل عن سبيل لا يصل الى المقصود
سوا سلك سبيلا او لم يسلكه واما من اهتدى الى سبيل فلا وصول له ان لم
يسلكه فقال من اهتدى الى السبيل وسلوكه **قوله** ولله ما في السموات
وما في الارض وهذا معترض بين الاية الاولى وبين قوله ليجزي الذين اساوا
بما عملوا واللام في قوله ليجزي فيها اوجه احدها ان تتعلق بقوله لا تغني شفاعتهم
ذكره مكي وهو بعيد من حيث اللفظ ومن حيث المعنى الثاني ان يتعلق بما دل
عليه قوله ولله ما في السموات وما في الارض اي له ملكهما يضل من يشا ويهدي
من يشا ليجزي المحسن والمسي الثالث ان يتعلق بقوله بمن ضل وبمن اهتدى
واللام للصيرورة اي عاقبة امرهم جميعا للجزا بما عملوا قال معناه الزمخشري
الرابع ان يتعلق بما دل عليه قوله اعلم بمن ضل اي حفظ ذلك ليجزي قاله
ابو البقا وقرا زيد بن علي لنجزي بنون العظمة والباقون بيا الغيبة
وقوله الذين اساوا اي اشركوا بما عملوا من الشرك ويجزي الذين احسنوا
وحدوا ربهم بالحسنى بالجنة وانما يقدر على مجازات المحسن والمسي اذا كان
مالكا فلذلك قال تعالى ولله ما في السموات وما في الارض **قوله** الذين
يجتنبون كباير يجوز ان يكون منصوبا بدلا او بيانا او نعتا للذين
احسنوا فلم خالف ما بعده بالمضي والاستقبال حيث قال الذين
احسنوا وقال الذين يجتنبون ولم يقل اجتنبوا فالجواب هو كقول
القايل الذين سالوني اعطيتهم الذين يترددون الى سايلين اي
الذين عادتهم ودابهم الاجتناب لا الذين اجتنبوا مرة واحدة ويجوز
ان يكون الموصول منصوبا باضمار اعني وان يكون خبر مبتدا اضمر اي
هم الذين وهذا النعت للمحسنين وقد تقدم الخلاف في كباير وكبير الاثم
قوله الا اللمم فيه اوجه احدها انه استثنا منقطع لان اللمم الصغاير
فلم يندرج فيما قبلها وهذا هو المشهور الثاني انه صفة والا بمنزلة

خبر

خبر كقوله لو كان فيهما الهة الا الله اي كباير الاثم والفواحش غير اللمم
الثالث انه متصل وهذا عند من يفسر اللمم بغير الصغاير وقالوا ان اللمم
من الكباير والفواحش قالوا معنى الاية الا ان يلم بالفاحشة مرة ثم
يتوب ويقع الوقعة ثم ينتهي وهو قول ابي هريرة ومجاهد والحسن ورواية
عطا عن ابن عباس قال عبد الله بن عمرو بن العاص اللمم ما دون الشرك
قال السدي قال ابو صالح سيلت عن قول الله عز وجل الا اللمم فقلت
هو الرجل يلم بالذنب ثم لا يعاوده فذكرت ذلك لابن عباس فقال
لقد اعانك عليها ملك كريم وروي عن ابن عباس في قوله الا اللمم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك
لا الما واصل اللمم ما صغر وقل ومنه اللمم وهو المس من الجنون والم بالمكان
قل لبثه فيه والم بالطعام اي قل اكله منه وقال ابو العباس اصل اللمم ان يلم
بالشي من غير ان يركبه يقال الم بكذا اذا قاربه ولم يخالطه وقال الازهري
العرب تستعمل الالمام في معنى الدنو والقرب وقال جرير

شعر

بنفسي من تجنبه عزيز ... علي ومن زيارته لمام

وقال اخر

شعر

متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا ... تجد حطبا جزلا ونارا تاججا

وقال اخر لقا اخلا الصفا لمام ومنه اللمة الشعر لما دون الوفرة
فصل قال ابن الخطيب الكباير اشارة لما فيها من مقدار السيئة
والفواحش في اللغة مختصة بالقبح الخارج قبحه عن حد الخفاء وتركيب
الحروف في الثالث يدل عليه فانك اذا قلبتها وقلت حشف كان فيه
معنى الزيادة الخارجة عن الحد فان الحشف اردا التمر وكذلك فشح
يدل على حالة ردية يقال فشحت الناقة اذا وقفت على هيئة مخصوصة
للبول فالفحش يلازمه القبح ولهذا لم يقل الفواحش من الاثم وقال في الكباير
من الاثم لان الكباير ان لم يميزها بالاضافة في قوله كباير الاثم لما حصل
المقصود بخلاف الفواحش واختلفوا في الكباير والفواحش فقيل الكباير
ما وعد الله عليه النار صريحا وظاهرا والفواحش ما وجب عليه حد في
الدنيا وقيل الكباير ما يكفر مستحله وقيل الكباير ما لا يغفر الله لفاعله
الا بعد التوبة وهو مذهب المعتزلة قال ابن الخطيب وكل هذه
التعريفات تعريف الشي بما هو مثله في الخفاء او فوقه وقد ذكرنا ان
الكباير هي التي مقدارها عظيم والفواحش هي التي قبحها واضح فالكبيرة
صفة عايدة الى المقدار والفاحشة صفة عايدة الى الكيفية
فصل اختلفوا في معنى الاية فقال بعضهم ما سلف في
الجاهلية فلا يواخذهم الله به وذلك ان المشركين قالوا للمسلمين انهم كانوا
بالامس يعملون معنا فانزل الله هذه الاية وهذا قول زيد بن ثابت وزيد
ابن اسلم وقيل هو صغار الذنوب كالنظرة والغمزة والقبلة وما كان
دون الزنا وهذا قول ابن مسعود وابي هريرة ومسروق والشعبي
ورواية طاوس عن ابن عباس قال ما رايت اشبه باللمم مما قال ابو
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كتب على ابن ادم حظه من الزنا
ادرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اللسان النطق والنفس تمنى
وتشتهي والفرج يصدق ذلك ويكذبه وفي رواية والاذنان زناهما الاستماع
واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا وقال الكلبي اللمم على وجهين كل ذنب
لم يذكر الله عليه حدا في الدنيا ولا عذابا في الاخرة فذلك الذي تكفره الصلوات الخمس
ما لم يبلغ الكباير والفواحش والوجه الاخر هو الذنب العظيم يلم به المسلم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)